تعقيب على كلام الشيخ عبدالله الغنيمان

د. سلطان العميري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فقد رأيت تقديما للشيخ الكريم: عبدالله الغنيمان، لكتاب ألفه صاحبه للرد على كتاب "المسلك الرشيد"، وهذا الكتاب مليء بالأغلاط العلمية والكذب والتزوير والافتراء، وقد كتب الدكتور صلاح الكلدي نقدا مفصلا لما ادعاه ذلك المعترض، ونشره في كتاب **أسماه: "الغيرة على حرمات العلم"**[١]، بين ما فيه من خلل وانحراف، وقد انتشر كتاب الدكتور صلاح واطلع عليه كثير من الناس، وعرفوا الحقيقة من خلاله.

وكان المظنون بالشيخ عبدالله أن يطلع على الأقوال التي قيلت في القضية التي يريد أن يخوض فيها أو يقدم فيها شيئا، إما بالقراءة والبحث، وإما بالسؤال لمن هو متابع للساحة.

فإن لم يطلع الشيخ عبدالله على ما هو مطروح حول الكتاب الذي قدم له، فهذا مناف للمنهج الشرعي في الحكم على الناس وآرائهم.

وإن اطلع عليه، فما موقفه من الأغلاط العلمية والشرعية في الكتاب الذي قدم له؟!، وما موقفه من الكذب والتزوير والتدليس الذي مارسه مؤلف الكتاب الذي قدم له؟!!

وليس الغرض هنا مناقشة مضمون ذلك الكتاب الذي قدم له الشيخ عبدالله الغنيمان، فهذا ملف قد انتهي منه، وتبين لكثير من طلبة العلم قدرا كبيرا من الحقيقة.

وإنما الغرض مناقشة ما ذكره الشيخ عبدالله الغنيمان في تقديمه، فقد ذكر الشيخ أمورا عديدة غير صحيحة، ومخالفة لما هو موجود في كتاب المسلك الرشيد وغيره.

---

(١) وهو منشور في قناتي على التلجرام، وغيرها من القنوات، وكتاب الغيرة على حرمات العلم رد على كتاب بعنوان آخر، وصاحبه غير الاسم وترتيب المضمون وقدرا من الإضافة، ونشره باسم آخر هو الذي قدم له الشيخ عبدالله.

وكل ما ذكره الشيخ عبدالله الغنيمان في تقديمه ليس جديدا، بل تم النقاش فيه طويلا، وكتبت أنا وغيري في توضيحا طويلا ومفضلا، **وبينت أن ما في المسلك الرشيد واضح وبين، ولا يكون مشكلا إلا على مع حدوث التبر والكذب**(١).

ومع ذلك فسأناقش ما ذكره الشيخ باختصار، وسيكون ذلك في مسائل:

المسألة الأولى: يقول الشيخ عبدالله الغنيمان: "لما نظرت في الكتاب ظهر لي أن صاحب المسلك الرشيد أراد الاعتراض على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فتلطف وسماه شرحا".

كيف يعتمد الشيخ على مصدر واحد قد تم الرد عليه وبيان ما فيه من انحراف وخلل علمي، وما فيه من كذب وتدليس وبتر للنصوص، من غير أن يتأكد ويحتاط في الحكم على الناس وإطلاق الأحكام الكبيرة على عقائدهم ونياتهم؟!

ثم إن ما ذكره الشيخ قد كتبت فيه بنفسي كلاما طويلا مرات عديدة، فلماذا لم يعتبر الشيخ ذلك الكلام؟ ولماذا لم يلتفت إليه، ويعتمد على مصدر واحد فقط، والذي تبين كذبه وبغيه؟!

إن الواجب الشرعي على الشيخ عبدالله وغيره أن يتذكر وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيتأكد ويحتاط في أحكامه التي يطلقها على عقائد الناس وأديانهم ونياتهم، ويحرص على أن يتعرف على حال من سيحكم عليه بتلك الأحكام.

ثم إن الشيخ عبدالله قد أطلق حكما كبيرا، وهو أني في المسلك الرشيد أريد الاعتراض على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

فإن كان يقصد أني أريد الاعتراض على أصول ما فيه الكتاب من حقائق شرعية وأصول قطعية، فما أعظمها من تهمة ظالمة، وما أبعدها عن العدل والإنصاف، والواجب على الشيخ أن يتذكر وقوفه بين يد الله عز وجل يوم القيامة، ويقدم دليله على هذه التهمة العظيمة.

---

(١) وقد نشرت أبحاثا عديدة في قناة: الاعتراضات على المسلك الرشيد.

فهل يصح أن يعتمد المسلم في مثل هذه الدعوى الكبيرة على مجرد كتاب واحد يقرؤه عن إخوانه المسلمين، فضلا عن أن الكتاب قد تم الرد على مضمونه وبيان ما فيه من خلل وغلط؟!

وإن كان يقصد الاعتراض على بعض ما في كتاب التوحيد من مسائل اجتهادية متعلقة ببعض الأدلة أو التقسيمات أو الاختيارات الاجتهادية، فليس هذا مما يطعن بسببه في دين المسلم وعقيدته.

ثم هو ليس خاصا بالمسلك الرشيد، بل عدد من العلماء قام بذلك.

فقد اعترض الشيخ محمد العثيمين على كتاب التوحيد كتابه" القول المفيد" في خمسة عشر مواضعا[1]، واعترض الشيخ عبدالرحمن البراك في كتابه" الكشف عن مقاصد كتاب التوحيد" في أكثر من خمسة مواضع.

فهل سيحكم عليهم الشيخ عبدالله الغنيمان بأنهم يريدون الاعتراض على كتاب التوحيد؟!

واعترض بعض العلماء المعاصرين على أكثر من ثلاثين حديثا في كتاب التوحيد، وحكم عليها بالضعف، فهل سيحكم عليه الشيخ عبدالله عليه بأنه أراد الاعتراض على الشيخ محمد في علم الحديث؟!

المسألة الثانية: يقول الشيخ عبدالله الغنيمان: "وقد يكون ضمن مشروع نقد المذهب الوهابي أو أنه أراد ما أراده داود بن جرجيس في كتابه الذي رد فيه على شيخ الإسلام وسماه "صلح الإخوان"، يريد أن يوفق بين الحق والباطل، أو بين الشرك والتوحيد، والله أعلم المقاصد والنيات".

وقد تعجبت كثيرًا من هذا الكلام، كيف يصدر من الشيخ الفاضل؟، فكتاب المسلك الرشيد بين يديه، مطبوع وموجود على الشبكة، وفيه تفصيل طويل عن هذه المباحث، بل وفيه كلام متكرر عن داود بن جرجيس ، فكيف يترك الشيخ المقطوع الظاهر الذي يسهل الوصول إليه، ويعلق الكلام

---

(١) وقد نشرتها في قناتي وغيرها.

بالتوهمات والظنون عما في هذا الكتاب؟!

ولو تريث الشيخ وقرأ الكتاب قبل أن يكتب مقدمته، لاحتاط لدينه وذمته، ولتبين له أن هذه الظنون كاذبة خاطئة، وبعيدة عن الحق والعدل.

ولكن الشيخ عبدالله الغنيمان دخل في الحكم على النيات والمقاصد، وليس عنده دليل قاطع، وغاية ما عنده احتمال، ولهذا **قال**: "**وقد يكون**.." فهل يصح في المنهج الشرعي أن نحكم على مقاصد الناس ونياتهم بالاحتمال والظنون؟!

إن المنهج الشرعي يوجب على الشيخ عبدالله وغيره أن يثبت هذه الأحكام على نيتي وقصدي من كلامي وليس من الآخرين، وإلا فإن الله سيسأله يوم القيامة عن هذه الدعاوى التي لم يقم عليها دليلا.

ثم إن ما ذكره الشيخ عبدالله قد بينته بتفصيل في عدد من كتبي وبعضها منشور من عشر سنين، بل وقد بينته في المسلك الرشيد نفسه، فقد ذكرت فكرة ابن جرجيس في كتابه صلح الإخوان وبين ما عنده من خلل وانحراف وسوء فهم لكلام ابن تيمية وابن القيم، وذكرت أغلاطه وبينتها،

ثم إني في أثناء الكتاب ذكرت عددا من أقوال ابن جرجيس وقدمت بنقدها وبيان ما فيها من خلل، ومن ذلك ما في هذه المواضع: إشكالية الإعذار بالجهل (٧٩)، والمسلك الرشيد (٤٣١/١)، و(٧٠٤/١)، و(١٧/٢)، و(٢٩/٢)، و(٩٣/٢)، و(١٩٠/٢)، و(٢٣٤/٢)، و(٢٤٧/٢).

كل هذه المواضع ذكرت فيها قول ابن جرجيس وقمت بالرد عليه، ولكن الشيخ عبدالله الغنيمان لم يعتبر هذا ولم يلتفت إليه!

فالواجب الشرعي على الشيخ أن يثبت هذه التهمة من كلامي وليس من كلام المعترضين، وأن يجيب على ما في كلامي من نقد ابن جرجيس.

المسألة الثالثة: يقول الشيخ عبدالله الغنيمان: "ولكن يظهر لمن نظر في هذا الكتاب"

المسلك الرشيد" من تعريفه للعبادة والشرك، حيث يقول: "حقيقة العبادة وجوهرها يرجع إلى معان قلبية مخصوص، وهي غاية الحب ونهاية الذل والتعظيم، فأخذ بما قاله أهل اللغة في تعريف العبادة وما عليه بعض أهل البدع، وأعرض عن تعريفها شرعا الذي دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه أهل السنة".

وهذا الكلام الذي ذكره الشيخ عبدالله لا جديد فيه، فقد تكرر من المعترضين سابقاً، وكتبت فيه أبحاثا كثيرة وضحت فيها قولي بوضوح شديد مع أنه واضح من حيث الأصل في المسلك الرشيد.

وياليت أن الشيخ عبدالله اطلع على تلك الأبحاث والنقاشات قبل كتابته لهذ التقديم، وياليت أن القريبين من الشيخ أخبروه بتلك النقاش والأبحاث.

ومع ذلك سأذكر شيئا يسيرا مما يكشف عن الغلط الذي يوقع فيه الشيخ عبدالله، وذلك من الأمور التالية:

الأمر الأول: أني قد قررت في المسلك الرشيد وغيره في مواضع كثيرة أن مفهوم العبادة ليس منحصرا في الأعمال القلبية، ومما قررته في المسلك الرشيد (١/٢٨٦): ((**العبادة ليست أعمالا قلبية فقط، وإنما هي حقيقة مركبة من الأعمال الباطنة والظاهرة، فهي تجمع بين ما في القلب من غاية الذل والخضوع وبين لوازم ذلك من الأعمال الظاهرة من الاستسلام لإرادة المعبود والعمل على إرضائه والحرص على الاتصال به**))

فلماذا لم ينقل الشيخ عبدالله هذا النص وغيره من النصوص؟!، ولماذا لم يعتبره في فهم المذهب الذي أتبناه؟!

الأمر الثاني: أن ذلك النص الذي نقله الشيخ عبدالله لم أذكره في تعريف العبادة، وإنما ذكرته في أثناء الشرح والتوضيح لبيان أصل العبادة، وليس لبيان ما تنحصر فيه، فاقتطع من سياقه، ونقل على أنه تعريف للعبادة، وهو ليس كذلك.

الأمر الثالث: ذكر الشيخ أن إرجاع حقيقة العبادة وجوهرها إلى معان قلبية –غاية الحب ونهاية

التعظيم- يعد خطأ وموافقا لبعض أهل البدع.

وهذا الحكم غير صحيح، فإن القول بأن حقيقة العبادة ترجع إلى ما يقوم في القلب وأن ما في القلب أصل فيها مقرر عند علماء أهل السنة.

وممن قرر هذا المعنى في مفهوم العبادة ابن تيمية، حيث يقول: "**العبادة أصلها عبادة القلب المستتبع للجوارح، فإن القلب هو الملك والأعضاء جنوده**". الفتاوى (٦/٢).

ويقول: "**العبادة أصلها عبادة القلب، وهي غاية الذل بغاية الحب**". جواب الاعتراضات المصرية (٩١).

ويقول ابن تيمية: "**أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها**" الفتاوى (١٠/١٥).

ويقول ابن القيم: "**حقيقة العبودية التي هي كمال الحب وكمال الذل**" طريق الهجريتين (٥١٠).

ويقول ابن القيم: "**العبودية هي كمال الحب والخضوع، وهذا قد استغرق-العاشق- قوة حبه وخضوعه وذله لمعشوقه، فقد أعطاه حقيقة العبودية**" الجواب الكافي (٤٩٠).

ويقول ابن رجب: "**ولا يصح الذل والافتقار إلا لله وحده؛ لأنه حقيقة العبادة**". جامع العلوم والحكم (٣٦١).

فهل سيحكم الشيخ عبدالله الغنيمان على هؤلاء العلماء بأنهم اعتمدوا المعنى اللغوي ووافقوا بعض المبتدعة، وخالفوا الكتاب والسنة والإجماع؟!

ثم إن الشيخ سليمان بن عبدالله نقل عن القرطبي قوله عن أصل مفهوم العبادة، مؤيدا له، "**وقال القرطبي: أصل العبادة: التذلل والخضوع**، وسُمِّيَتْ وظائف الشرع على المكلفين عبادات، لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى". تيسير العزيز الحميد (٢٩)

وقال الشيخ صالح الفوزان: "**أصل العبادة: التذلل والخضوع لله،** فالعبد هو الخاضع لله، وأيضا يكون معها المحبة، فالعبادة هي غاية الحب مع غاية الذل، هذا تعريفها المختصر" شرح فتح المجيد (١٤٢)

ويقول الشيخ عبدالرحمن البراك: "**حقيقة العبادة: كمال الحب مع كمال الذل،** وتتحقق وتظهر بفعل ما شرع الله". الكشف عن مقاصد كتاب التوحيد (٢١).

فهل سيحكم الشيخ عبدالله الغنيمان على هؤلاء العلماء بأنهم اعتمدوا المعنى اللغوي ووافقوا بعض المبتدعة، وخالفوا الكتاب والسنة والإجماع؟!

والغريب أن الشيخ عبدالله الغنيمان نفسه يقرر المعنى الذي ينتقده من كلامي، حيث يقول:" **الحب هو أصل التأله،** ولهذا بدأ شيخ الإسلام به، **وهو عمل القلب وأعمال القلوب هي الأساس في كل عمل** ... أما إذا كان عاقلاً فلا بد أن يبعث القلب الجوارح على العمل". التعليق على كتاب العبودية (١١).

المسألة الرابعة: **يقول الشيخ عبدالله الغنيمان: "وكذلك اعتراضه على تعريف الشرك وكونه صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى، ونقد القائلين بذلك".**

وهذا الأمر غريب جدا، فهل مجرد الاعتراض على تعريف من التعاريف المطروحة يعد دليلا على الانحراف في العقيدة، وبرهان على قصد الاعتراض على كتاب التوحيد؟**!** وهل من يعترض على أحد تعريف القرآن مثلا يعتبر طاعناً في القرآن نفسه؟ أو يقال عنه: إنه معترض على تعريف القرآن؟**!**

ويا ليت أن الشيخ ذكر وجه الاعتراض الذي يعنيه، وذكر للناس ما تعريف الشرك الذي ذكرته في الكتاب، حتى يعرف الناس حقيقة ما هو أقره.

فقد قلت في المسلك (١/٢١٣): "والأقرب أن يقال في تعريف الشرك" **هو جعل شيء من خصائص الله لغير الله، أو إشراك غيره في شيء من متعلقات خصائصه وأحكامها".**

فأين الخلل في هذا التعريف؟!

ثم إن تعريف الشرك بأنه جعل شيء من خصائص الله منتشر شائع في كلام العلماء، قال الشيخ ابن قاسم في تعريف الشرك: **"الشرك تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله"** حاشية على التوحيد (١٥).

وقال الشيخ الفوزان عن الشرك: "**وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله**" المخلص في شرح كتاب التوحيد (١٥).

والغريب أن الشيخ عبدالله الغنيمان نفسه ذكر التعريف الذي ذكره، حيث: "الشرك أن يجعل المخلوق مشاركاً لله في شيء من خصائص الله مطلقاً" شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/٤٢١).

المسألة الخامسة: **يقول الشيخ عبدالله الغنيمان: "واعترض على من قال إن المشركين يوحدون الله توحيد الربوبية"**.

وهذا الأمر من أغرب الأمور وأبعدها عن الواقع، فقد ألفت كتابا مفردا في إثبات أن المشركين كانوا مقرين بأصل التوحيد الربوبية، **ونقلت عن أكثر من خمسة عشر عالما** أقوالهم التي ينصون فيها على أن المشركين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية.

وأقمت الأدلة على ذلك من القرآن ومن كلام العلماء، وبينت منهجية القرآن في الاستدلال بإقرارهم هذا على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة في أكثر من (١٠٠) صفحة**!**، وذلك كله في كتاب: تحقيق الإفادة بتحرير مفهوم العبادة" **وهو مطبوع متداول**.

ولكن الشيخ عبدالله يعرض عن هذا كله، ويقول: إني أعترض على من يقال: إن المشركين يوحدون الله في توحيد الربوبية!!

فما الذي أوقع الشيخ عبدالله في مثل هذا الخطأ؟ ولماذا لم يحرص على أن يتأكد بنفسه أو بسؤال من يثق فيهم عن حقيقة الأمر؟ لماذا يعتمد على مصدر واحد ثبت كذبه وبغيه في الحكم

على الناس؟

وإن قصد أني اعترضت على بعض الجمل التي فيها تعميم وإطلاق، فقد تم النقاش حول هذه القضية بأبحاث عديدة، وتبين خطأ من اعتمد الشيخ على كلامه، فلماذا لم يحتط الشيخ ويتأكد بنفسه من الكلام؟!

ثم على القول بأن ما ذكرته من نقد بعض الجمل التي فيها تعميم وإطلاق خطأ فهل يصح أن يقال: إني أعترض على أصل إقرار المشركين بتوحيد الربوبية؟!

والمنهج الشرعي يوجب على الشيخ عبدالله وغيره أن يثبت هذه الدعوى من كلامي وليس من الآخرين، وإلا فإن الله سيسأله يوم القيامة عن هذه الدعاوى التي لم يُقِم عليها دليلا.

وفي خاتمة هذا التعقيب فهذه رسالة إلى الشيخ الفاضل عبد الله بأنه قد أخطأ في حق أخيه المسلم، ونسب إليه ما لم يقل، وتقحم الكلام في عرضه من دون علم بكلامه، ولا قراءة لكتبه، وإني أذكر نفسي، والشيخ عبدالله الغنيمان وطلبة العلم بتقوى الله، فيجب علينا أن نتقي الله في العلم الشرعي الذي جعلنا الله أمناء عليه، ويجب علينا أن نتقي الله في إخواننا المسلمين، فلا نطلق عليهم من الأحكام إلا ما قمنا بتحقيق شروطه اللازمة شرعا.

وأذكر نفسي والشيخ عبدالله الغنيمان وطلبة العلم بالوقوف بين يدي الله عز وجل يوم القيامة، فإنا في ذلك اليوم سنسأل عن كل صغيرة وكبيرة، وسنسأل عما نقوم به في العلم الشرعي، فيجب أن نعد لذلك الموقف العظيم العدة، ونحتاط له غاية الاحتياط، فإن الله تعالى سائلنا عن أحكامنا التي نطلقها على الناس، وعن أدلتنا عليها.

ولنعلم جميعا أن اليوم عمل ولا حساب، ويوم القيامة بين يدي الله حساب ولا عمل.